**أولا-عباس محمود العقّاد**

 عباس محمود العقّاد، هو أديب، وشاعر، وناقد أدبيّ، كما أنّهُ فيلسوف، وسياسيّ، وصحفيّ، ومُؤرِّخ، عُنِي بالأدب فذاع صيته فيه، وأصبح من الأعلام البارزة في الأدب العربيّ الحديث، وجعل العقّاد جُلّ حياته في أمور الدّين والسّياسة ففرّغ نفسه إليها، وكانت مُصنّفاته تتنوّع بين الفلسفة السّياسيّة، والاجتماعيّة، وفلسفة القرآن، كما تطرّق للسيّر الذّاتيّة للقادة المُسلمين الكِبار.

**حياته:**

**نشأة العقّاد وتعليمه:**

 وُلد العقّاد في مِصر، في الثّامن والعشرين من شهر حُزيران من عام 1889م، في إحدى البلدات النّائية من منطقة الصّعيد في أسوان تحديداً وعاش طفولته فيها، وفي شبابه كان يلوذ إليها، وفي كِبر سِنِّه ابتعادًا عن ضوضاء المدينة. درس في مرحلته الابتدائيّة بمدرسة أسوان الأميريّة، وفي عام 1903م حصل على شهادة فيها عندما كان في سِنِّ الرّابعة عشر، وكان والده يعتني به في الجانب الأدبيّ فكان يصحبه إلى الشّيخ والأديب أحمد الجّداويّ، وهو ممّن كانوا يأخذون العلم من السّيد جمال الدّين الأفغانيّ، فعَمَد العقّاد إلى الاستماع الدّائم للمُطارحات الشّعريّة التي يقولها الشّيخ، بالإضافة إلى مقامات الحريريّ التي كان يتناولها في مجلسه، ممّا جعل العقّاد مُطالعاً للكُتب الأدبيّة والكُتب القديمة الثّمينة. ولم يخلُ طريقه الأدبيّ من الشِّعر كذلك، فذهب إلى نظمه وكان يتطرّق إلى مُطالعة المُصنّفات العربيّة والفرنجيّة، فأصبحت مداركه أوسع وأكثر زخماً، ولم يصحبه الملل أو الكلل في رحلته الأدبيّة هذه إنّما يبحث ويُطالع بنَهَم، وممّا نظمه وهو ابن العاشرة أبيات عُنيت بفضل العِلم، وهي كالتّالي:

علم الحساب له مزايا جمّة

وبه المرء يزيد في العرفان

وكذلك الجغرافيا تهدي الفتى

 لمسالك البلدان والوديان

وتعلم القرآن واذكر ربه

 فالنّفع كلّ النّفع في القرآن

**وظيفة العقّاد:**

 عمل العقّاد بمهن مُختلفة ومنها الصّحافة، وكان أولّ عمله فيها في جريدة الدّستور لصاحبها الأستاذ وجدي، وبدأ بعد ذلك يكتب في صُحف أخرى مثل: المؤيّد، والأهالي، والأهرام، وكانت محاولته الأولى في هذا المجال وهو صغير في محافظة أسوان، فأصدر مجلّة بخطّ يده لكثرة اطّلاعه على العديد من المجلّات والصُّحف القديمة، مثل: مجلّة التّنكيت والتّبكيت، وعمد العقّاد إلى الاتّزان في كتابته. بعد انتهاء عمله في جريدة الدّستور انتقل العقاد إلى كتابة المقالات والمقامات، ومن المهن التي امتهنها هي عمله كموظّف حكوميّ في القسم الماليّ وتحديداً في مُديريّة الشّرقيّة، وكان يحرص على ادّخار بعض دخلِه ليُصدر صحيفة له تُباع للناس.

 يُعدّ العقّاد أحد مؤسسي مدرسة الدّيوان التي عُنيت بالنّقد في العصر الحديث، كما أنّها أول الخطوات للتّجديد في الشِّعر العربيّ؛ وذلك لما عملت عليه من إظهار مفاهيم جديدة في الأدب، ومن الجدير بالذِّكر أنّ أول ظهور لهذه المدرسة كان عام 1909م، وسُمِّيت المدرسة بهذا الاسم نسبة إلى "كتاب الدّيوان" الذي ألّفه العقّاد والمازنيّ عام 1921م.

**صالون عباس محمود العقّاد**

 أنشأ العقّاد صالوناً أدبيّاً في بيته في أوائل الخمسينيّات، وكان المجلسُ يُدار كلّ يوم جُمعة بحضور مجموعة من المُفكِّرين، والفنانين المِصريّين من أصحاب الأدب البارز، وطُرح في مجلسه العديد من المواضيع منها: الأدب، والعلوم، والتّاريخ وغيرها، ومن أكثر هذه المواضيع إثارة للنقاش والجدل في مجلسه هي المواضيع التي تُعنى بدور المرأة المُسلمة في المجتمع، وكان العقّاد قد كتب ثلاثة كُتب في هذا الموضوع، وأشار إلى أهميّة حصول المرأة على حقّها في المشاركة في المجُتمع، وحقّها بحرية الفِكر كذلك، لذلك كان العقّاد يلقى احتراماً كبيراً من النِّساء.

**مؤلّفاته:** يوجد للعقاد الكثير من المؤلفات، فقد نشر عام 1954م مجلّدين على شكل مجموعة لإحدى ترجماته في الأدب العالميّ، ومنها مجموعة من القصص القصيرة الأمريكيّة، ثمّ تولّى منصباً في المجلس المِصريّ للآداب والفنون، وفي عام 1958م نشر كتابه مُقدّمة شكسبير، وهو أحد كُتب النّقد الأدبيّ الحادية عشرة الخاصّة به، بالإضافة إلى نشره مجموعة أخرى مثل: إبليس، وحصل العقّاد على جائزة الدّولة التقديريّة في الآداب عام 1960م، ونُشرت آخر أعماله في عام 1963م، وذلك تحت عنوان "يوميّات"، وفيما يأتي أبرز مؤلفاته:

**1-العبقريّات**: هي سلسلة من الكُتب التي تُعنى بشخصيّات عظيمة، أولّها: عبقريّة مُحمّد-صلّى الله عليه وسلّم-، ثمّ الخلفاء الرّاشدون، وهي: عبقريّة الصِّديق، وعبقريّة عُمُر، وعبقريّة عثمان بن عفّان، وعبقريّة عليّ بن أبي طالب.

**2-المرأة في القرآن:** تطرّق العقّاد في هذا الكتاب إلى الحديث عن المكانة التي تحتلُّها المرأة، وذلك في ظلّ ذِكر الآيات القُرآنيّة المُتعلّقة بها، كما تحدّث فيه عن مجموعة من القضايا التي ترتبط بالمرأة، مثل: الزّواج، والطّلاق، والحقوق الدُّنيويّة، والحقوق الدّينيّة، وقِوامة الرّجل على المرأة، وممّا أشار إليه في كتابه كذلك الوصايا المذكورة في كتاب الله، والتي تُعنى بالتّعامل مع المرأة، وأنهى العقّاد كتابه بكتابة رأيه الخاصّ فيما تمرّ به المرأة من قضايا.

**3**-**التفكير فريضة إسلاميّة**: يتحدّث العقّاد في هذا الكتاب حول الآيات التي تدعو الإنسان للتّفكُّر، وهي الآيات التي عظّمت من نِعمة العقل، باعتبارها وسيلة التّفكير عند الإنسان، ويُشير إلى أنّ العقل هو السّبيل الأفضل للرّجوع إليه في الأمور، كما يُجيب في كتابه عن الأسئلة المُتعلّقة باتّفاق الدّين والفِكر، كذلك سؤال: "هل يستطيع الإنسان العصري أن يقيم عقيدته الإسلامية على أساس من التفكير؟"، ثمّ يُجيب العقّاد عنه بنعم، مستشهداً بالآيات. ويذكر النّتيجة الحتميّة التي وصل إليها وهي عنوان كتابه أنّ التّفكير فريضة إسلاميّة.

**4-أنا:** يُعتبر هذا المُصنّف سيرة ذاتيّة للعقّاد يسردُ فيها نفسه من وجهة نظره وليس كما يراه النّاس، لذلك تُظهِر هذه السّيرة صورة مُختلفة عمّا أخذها عنه ممّن عاصروه، فالكتاب يحتوي الكثير من المشاعر لحياة العقّاد والمليئة بالعديد من التّجارب الحياتيّة في عُمُره، كما يُظهر فيها حبّه الكبير للمُطالعة أكثر من أيّ شيء آخر.

**5-الإسلام والحضارة الإنسانيّة**: يستعرضُ العقّاد في هذا الكتاب الإسلام من خلال مجموعة من المقالات، ويُوضّح فيها أثر الإسلام في الحضارة الإنسانيّة، ويُشير بدلائل على ذلك، وبراهين تدلّ على إنجازات الإسلام وانتشاره لدُول العالم، مع الإشارة إلى الدّور الذي حقّقه الإسلام في خلق التّوازن بين العِلم والإيمان، ويُؤكّد كذلك على أنّ الإسلام خطاب شامل، وعامّ للعالم أجمع، ويُدلِل بذلك كونه دين لا يُفرقّ بين البشر.

**6**-**جميل بُثينة:** يتناول العقّاد في هذا الكتاب دراسة أحد أعلام قصص الحبّ في تاريخ العرب، وهو جميل بن معمّر العذريّ، وعَمَد إلى طرح الشّخصيّة بشكل مُختلف مُشتملاً الجوانب النّفسيّة لها ماراً بالبيئة التي عاش ونشأ فيها وكيف آل المآل إلى موهبته في الشِّعر، ويذكرُ كذلك الجوانب التي برع فيها جميل بُثينة، ومن الجدير بالذِّكر أنّ بُثينة هو اسم محبوبته.

**مؤلفات أخرى للعقّاد:** للعقّاد مجموعة كبيرة من المؤلّفات تُعنى بجوانب مُختلفة، وهي:

**1-المؤلّفات الدينيّة:**

 -الله

- إبراهيم أبو الأنبياء

- أبو الشّهداء الحسين بن علي.

-الصّدِيقة بنت الصِّديق

-فاطمة الزّهراء والفاطميّون

-. عمرو بن العاص

- معاوية بن أبي سفيان

-الفلسفة القرآنيّة

-التّفكير فريضة إسلاميّة.

-الإسلام في القرن العشرين

- ما يُقال عن الإسلام. الدّيمقراطيّة في الإسلام

- الشّيوعيّة والإنسانيّة في شريعة الإسلام

- حقائق الإسلام وأباطيل خصومه.

-حياة المسيح

**2-مؤلّفات الشخصيّات:**

-سارة

- القائد الأعظم مُحمّد علي جناح.

-سعد زغلول زعيم الثّورة

- شاعر أندلُسيّ وجائزة عالميّة

- شاعر الغزل عمر بن أبي ربيعة

- عبد الرحمن الكواكبيّ

- جحا الضّاحك المُضحك

- روح عظيم المهاتما غاندي

- سن ياتسين أبو الصّين.

-هتلر في الميزان

- فرانسيس باكون. بنجامين فرنكلين.

-أبو العلاء

- أبو نوّاس

- ابن الرّوميّ

- ابن رشد

- ابن سينا

- برنارد شو

-. رجال عرفتهم

-التّعريف بشكسبير

**3-المؤلفات الأدبية:**

**-** أعاصير مغرب

- أفيون الشّعوب.

-تذكار جيتي

- هذه الشّجرة

- يسألونك

-ألوان من القصّة القصيرة في الأدب الأمريكيّ

- أشتات مُجتمعات في الّلغة والآداب

- دراسات في المذاهب الأدبيّة والاجتماعيّة

- جوائز الأدب العالميّة

-مراجعات في الأدب والفنون

-مطالعات في الكتب والحياة.

- ساعات بين الكتب

- الّلغة الشّاعرة

-الإنسان الثّاني

**أشهر دواوينه الشعرية:**

**1-ديوان من الدّواوين**: هو مجموعة من أشعار العقّاد المُختارة بعناية ممّا نُشر له من دواوين شعره، إذ يحتوي على العديد من القصائد المختلفة، فمنها ما يُظهر الجانب النّفسيّ لتفكير العقّاد مثل: قصيدة ندم، وقصيدة مزيج، وغيرها، ومنها ما يُظهر جانبه العاطفيّ، والغَزَليّ مثل: قصيدة فنّ السّينما، وقصيدة عسكريّ المرور، ويضمّ هذا الدّيوان قصائد مُتنوعة يغلب عليها الطّابع العاطفيّ.

**2- ديوان عابر سبيل:** استعرض العقّاد في هذا الدّيوان أغراضاً شِعريّة متنوعة، مُشيراً إلى أنّ الشِّعر لا يُحصر في غرض واحد، ومُعلِّلاً ذلك بأنّ الحياة تختلف في أحداثها، وأنّ الأدب وسيلة لطرح مشاكل المُجتمع، فحرص العقّاد على عدم السّير على أساليب قديمة ومُتداولة في طرحه، سواءً أكان ذلك في كتابته لبداية القصيدة أم في تحديد مواضيع القصائد، وقد تطرّق العقّاد للأفكار التي ترتبط بالتّجديد في كلّ ما يتعلّق بالموضوعات، لذلك هناك العديد من القصائد التي عُدّ طرحها أمراً جديداً في ذلك الوقت، ومنها: قصيدة عصر السّرعة، وقصيدة الفنادق، وقصيدة المَصْرِف، وغيرها.

 **3-ديوان وهج الظّهيرة:** يُعدّ هذا الدّيوان الشِّعريّ أول خطوة تجاه التّجديد في تأليف الدّواوين، وهو الذي أبرز أسلوب العقّاد في الشِّعر العربيّ دون غيره، مُبتعداً بذلك عن النّماذج القديمة الثّابتة، ويُعدّ هذا الديوان ثاني دواوينه التي ألّفها أثناء شبابه، ويتناول مجموعة من المواضيع المُختلفة، ومنها هذه القصائد: قصيدة كأس على ذكرى، وقصيدة القريب البعيد، وقصيدة الدُّنيا الميِّتة، وغيرها، بالإضافة إلى تناوله مواضيع الحياة في أوجه مختلفة كالحبّ، والجمال، والعاطفة، والطّبيعة، ولم تخلُ قصائده كذلك من الحديث عن الوطنيّة الصّادقة والإيمان.

4-**ديوان وحي الأربعين:** يُعدّ هذا الدّيوان أكثر الدّواوين التي يظهر فيها نُضج أشعار العقّاد، ويتناسب ذلك مع عُمُره فأغلب هذه القصائد كتبها وهو في الأربعين من عُمُره، ويظهر في هذا الدّيوان ما هو مختلف عن أشعاره السّابقة، فهو يُجدد حتّى بأشعاره، كما تطرّق العقّاد في هذا الدّيوان إلى قصائد تُعنى بالتّأمُلات الحياتيّة، وأساليب المُناجاة، والخواطر، والقصائد الوصفيّة، بالإضافة إلى القصائد الاجتماعيّة والقوميّة، وتُعدّ قصيدة الغزل الفلسفيّ من الأمثلة الواضحة على أسلوب العقّاد في التّجديد.

5-**ديوان هدية الكروان**: تعود تسمية هذا الدّيوان لأثر طائر الكروان دون غيره من الطّيور في وجدان العرب، وكأنّ العقّاد يُهديه الدّيوان مجازيًّا، ويتناول الدّيوان العديد من قصائد الغزل، منها: قصيدة الحياء في الحبّ، وقصيدة الخرافة الصّادقة، وقصيدة شكوك العاشق، وغيرها.

 **نظريات ومذاهب عباس محمود العقّاد**:

**1-الاهتمام بالقائل قبل القول:** يرى العقّاد أنّ معرفة صاحب القول قبل القول أمر مهمّ، وغير مُنقصٍ لأهميّة القول، ويقول في ذلك: "لا أستطيع أن أفهم كلاماً حقّ فهمه إلّا إذا عرفتُ صاحبه، ووقفتُ على شيء من تاريخه وصفاته"، ويُشير كذلك إلى الخطأ الحاصل في الرّأي الذي يقول في النّظر إلى ما يُقال، وليس لمن قاله، فهو يُشير إلى أنّ معرفة القول لا يجعله مُستغنياً عن صاحبه، كما يُعلِّل العقّاد ذلك بأنّ المُفردة ومعناها تختلف تِبعاً لقائلها، وأنّ المُفردة التي تخرج من قائلها هي جزء منه، وما خرجت منه إلّا وهي تعكس وتدلُّ على شيء فيه، ويقول العقّاد في ذلك: "إذا أحببت أن تفهم كلمة فافهم المُتكلّم، لأنّها من معدنه أُخذت، وبميزانه تُعتبر وتُوزن"، ويستدلّ كذلك على رأيه بكُتب التّراجم والسِّير، والتي تُعنى بالحديث بإسهاب عن الشّخصيّة ثمّ ربطها بما يتعلّق منها من أقوال.

**2- نظريات العقّاد حول الشِّعر والشّاعر:** يرى العقّاد أنّ الشِّعر عبارة عن مجموعة من الصّفات الخاصّة والمُنعكسة عن الشّاعر، وأنّه بذلك يُعتبر "مَلَكة إنسانيّة" لا تعبيريّة على حدّ وصفه، كما يُعرِّف العقّاد في كتابه خلاصة اليوميّة والشّذور أنّ الشعر: "فنّ توليد العواطف بواسطة الكلام"، ويُشير بذلك إلى أنّ العُنصر الأهمّ هي عاطفة الشّاعر التي يوصلها الكلام، أمّا عن الشّاعر فهو برأي العقّاد: " كُلُّ عارف بأساليب توليد الشِّعر من خلال هذه الواسطة"، ويقصد بالواسطة هُنا الكلام، ويرى كذلك أنّ الشّاعر هو من يستطيع التّعبير عن هذه الواسطة، ومن الجدير بالذِّكر أنّ العقّاد يُركِّز على ما يُفضي إلى عاطفة، دون القول، وذلك من باب أنّ ذات الشّاعر هي الأولى، وذاتهُ هُنا عاطفته، وكان هذا مبدأهُ الذي يواجه به الشّعراء، ويذكر كذلك مواصفات الشّاعر النّفسيّة، فيشهد لشاعريّة بعض الشُّعراء، ومنهم المُتنبي. **3-النظرية الطبيعية الفنيّة للعقّاد:** هي إحدى نظريّات العقّاد التي تُعنى بشخصية الشّاعر كذلك، فيرى في هذه المِيزة أنّها تجعل الشّاعر غارقاً في حياته، فيكون شِعره متوافقاً مع عالمه الخاصّ، فلا ينفصل منه ولا عنه، ويقول في هذه النّظريّة: "الإنسان الحيّ من الإنسان النّاظم، وأن يكون موضوع حياته هو موضوع شِعره، وموضوع شِعره هو موضوع حياته"، ويُلاحظ اهتمامه في هذه السِّمة من خلال عنايته الفائقة في اختيار الشّخصيّات التي أجرى دراساته عليها، وكان اختياره يعتمد على أكثر الشُّعراء اهتماماً بذواتهم في الشِّعر، وأكثرهم استطاعة للتّعبير عنها، ومن هذه الشّخصيّات: ابن الرّومي، وأبو نوّاس، والمعريّ، وغيرهم.

 **4-نظرية النّقد الصّحيح**: تُعنى هذه النّظريّة بالشّخصيّات، فيرى العقّاد فيها أنّ النّقد لا يُمكن أن يكون إلّا بمعرفة المنقود معرفة جيّدة، بل معرفة تُفضي إلى المُلازمة، ويهتمّ العقّاد في هذه النّظريّة بالنّاقد والمنقود معاً، فالنّاقد الذي يتعايش مع شخصية المنقود سيكون قادراً على معرفة جوانبه المختلفة، السّلبيّة منها، والإيجابيّة، ويبحث في كلّ الدّواعي التي آلت به ليصل إلى شِعره، فكأنّ النّاقد بفعله هذا قد دخل في شخصيّة المنقود وتقمّصها، وممّا يقول في أهميّة هذه النّظريّة: "فإذا حللت هذه البؤرة التي فيها، يتجمّع كلّ شيء في نفسه، آنذاك يُمكن أن يُقال أنّك نفذت في جوانب شاعرك، وأنّك على عِلم به".

**رحيله**

 رحل العقّاد عن هذه الدنيا في الثّاني عشر من شهر آذار عام 1964م، عن عُمُر يُناهز الخامسة والسّبعين، تاركاً خلفه إرثاً أدبيّاً يُحيي ذِكراه، وتَدُلّ الرّاغبين في السّير على نهجه، ومن الجدير بالذكر أنّ العقّاد بقي أعزبا ولم يتزوّج.

**ثانيا-محمود المسعدي**

 ولد محمود المسعدي بمدينة تازركة بولاية نابل بالجمهورية التونسية يوم 28 جانفي سنة 1911. وهو أديب ومفكر تونسي لامع وسياسي تقدمي فذ لا يشق له غبار. له العديد من العمال المأثورة والمؤلفات الهامة والتي برزت في الحياة الفكرية التقدمية التونسية...وحتى العربية...والعالمية من أبرزها مسرحية "السُّدْ"، كتاب "حدث أبو هريرة قال" الذي اختير كتاسع أفضل 100 رواية عربية من اتحاد الكتاب العرب. بدأ المسعدي رحمه الله تعليمه في كتّاب القرية (مدينة تازركة حاليا) آنذاك، حيث أتم حفظ القرآن الكريم وذلك قبل أن يبدأ مرحلة التعليم الابتدائي في مدينة قربة التي تبعد بعض الكيلومترات عن مدينته الأم، ثم رحل الى تونس العاصمة طلبا لمواصلة العلم، وهناك أتم الدراسة الثانوية في المعهد الصادقي وذلك سنة 1933 وفي نفس السنة سافر الى باريس والتحق بكلية الآداب بجامعة السوربون "، وتخرج منها متحصلا على الاجازة سنة 1936...وعاد الى تونس ليدرّس اللغة العربية وآدابها ومن ثم شرع في إعداد رسالته الأولى " مدرسة أبي نواس الشعرية "، ورسالته الثانية حول " الإيقاع في السجع العربي "، إلا أن الحرب العالمية الثانية قد حالت دون إتمامهما. ونشرت الثانية لاحقاً، بالعربية والفرنسية. وتحصل على الدراسات العليا عام 1946 والتبريز عام 1947.

 بدأ محمود المسعدي التدريس سنة 1936 بتونس وذلك بمعهد كارنو والمعهد الصادقي، وانتُدب للتدريس بمركز الدراسات الإسلامية في باريس عام 1952. كما قام بالتدريس الجامعي في كل من تونس وفرنسا.
 تقلد الأديب الراحل محمود المسعدي رحمه الله عدة مسؤوليات في نطاق حركة التحرير الوطني، وانضم إلى الحركة النقابية رئيسا للجامعة القومية لنقابات التعليم، وأمينا عاما مساعدا للاتحاد العام التونسي للشغل من سنة 1948 إلى 1954. كما شارك في المفاوضات التونسية الفرنسية التي أفضت إلى الاستقلال الداخلي سنة 1955.

 وإلى جانب التدريس الجامعي، انخرط المسعدي في السياسة، حيث تولى مسؤولية شؤون التعليم في حركة الاستقلال الوطني التي التحق بها مناضلا ضد الاستعمار الفرنسي، كما لعب دورا قياديا في العمل النقابي للمعلمين سنة 1956بعد الاستقلال. وفي سنة 1958 تقلد محمود المسعدي وزارة التربية القومية، وبقي في هذا المنصب إلى غاية سنة 1968 حيث تمكن من إقرار مجانية التعليم لكل طفل تونسي. وهو أول من أقر ذلك وبفضله عمم التعليم المجاني في كامل تراب الجمهورية التونسية. ثم أسس الجامعة التونسية. كما انتخب عضوا بالبرلمان من سنة 1959 إلى سنة 1981. وتقلد أيضا وزارة الشؤون الثقافية من سنة 1973 إلى سنة 1976. وأنهى حياته السياسية وهو رئيسا لمجلس البرلمان الذي عين على رئاسته من سنة 1981 إلى غاية سنة 1987.

 وبالإضافة إلى تلك المسؤوليات الجسام، كانت له أنشطة مكثفة، ومسؤوليات سامية في منظمتي اليونسكو والألكسو منذ سنة 1958 ومجمع اللغة العربية الأردني.

 بدأت علاقة الأديب محمود المسعدي بالأدب من خلال تأثره بأدب الأدباء العرب القدامى والمفكرين المسلمين الذين سنحت له فرصة التعرف على آثارهم اثناء دراسته في المعهد الصادقي العريق في تونس، وبعد دراسته في كلية الآداب بجامعة "السوربون" بباريس. ويعتبر المسعدي من أهم وأبرز أعلام الأدب العربي الحديث، في تونس والبلدان العربية والعالم. وقد ركز أدبه على بعض قضايا الإنسان، كالحياة والموت، والإرادة، والحرية، والمسؤولية، والخلق، والفعل، والإيمان وغيرها من المشاكل التي تحير وجود الإنسان، وتحثه دوما على البحث عن ذاته، وإمكاناتها وحدودها.

 لقد كتب أهم مؤلفاته الأدبية بين سنتي 1939 و1947 وذلك خلال عمله مدرسا في معهد كارنو، والصادقي، وتكشف هذه الأعمال عن مدى التأثير القرآني الشديد على تكوينه الفكري والعقائدي، وعلى أسلوبه. كما تنم أعماله عن إحاطته بأعمال المفكرين المسلمين في مختلف العصور، وبالأدب العربي القديم الذي بدأ اهتمامه بها منذ مرحلة دراسته الثانوية...بالإضافة إلى اطلاعه الواسع والعميق على الآداب الفرنسية خاصة والغربية عامة. ولم يمنعه إنتاجه الأدبي من الاهتمام بشؤون وطنه الرازح تحت الاستعمار الفرنسي. ورغم أنه توقف عن الكتابة تقريبا في الأربعينيات، خلال فترة تقلده لبعض المناصب والمسؤوليات، الا أنه لم يفقد مكانته الرائدة في المشهد الأدبي العربي حتى وفاته.
 استحق محمود المسعدي عن جدارة أن يخلد ذكره في سجل كبار المبدعين والفنانين هذا بالإضافة إلى كونه من كبار المثقفين الذين أثروا الساحة الثقافية والأدبية، ومن كبار المناضلين الوطنيين الذين قدموا خدمات جليلة لوطنهم وشعبهم سواء في زمن الاستعمار أو في مرحلة الاستقلال وبناء الدولة الوطنية الحديثة.
 من أهم أعمال هذا الأديب "حدث أبو هريرة قال" الذي صدر سنة 1938، ومسرحية "السد" التي صدرت سنة 1940 وهي من أهم وأشهر أعماله، و"مولد النسيان"، و"السندباد والطهارة"، ومن أيام عمران". نشر عام 1982 بحثا بالفرنسية بعنوان "الإيقاع في السجع العربي"، ثم نشر مترجما سنة 1996، وكذلك كان رئيس تحرير مجلة " المباحث " 1944 والمشرف عليها وكاتب افتتاحياتها، ثم مشرفا على مجلة "الحياة الثقافية" سنة 1975 التي لا تزال تنشر الى يومنا هذا، وهي أهم مجلة، وألقى محاضرات جمعت في كتاب بعنوان "تأصيلا لكيان" المنشور سنة 1979.
 ومن بين مؤلفاته التي نالت شهرة اخترقت الافاق، حدّث أبو هريرة قال: والتي تم تأليفها قبل شهر جوان 1940 صدرت سنة 1939، وطبع العمل وصدر كاملا عن الدّار التّونسية للنّشر كاملا سنة 1973أوّل مرّة وعن دار الجنوب للنشر سنة 1979 حلّته مقدّمة توفيق بكار، وترجم إلى الألمانية وصدر في شهر نوفمبر سنة 2009 وهو عمل أدبي بث من خلاله الكاتب التونسي محمود المسعدي أفكاره الفلسفية الوجودية وذلك من خلال البطل أبو هريرة معتمدا على لغة مكثفة وقديمة. اعتبرها الناقد توفيق بكار أهم مغامرة روائية في القرن العشرين واختيرت كتاسع أفضل 100 رواية عربية من اتحاد الكتاب العرب. كما نسبها بعض النقّـاد إلى الأقصوصة تارة وإلى الحديث الأدبي تارة أخرى. وادمجت في المقرر الدراسي لتلاميذ الباكالوريا آداب. ثم صدر عمله الأدبي الثاني تحت عنوان "السُّـــــدْ" وذلك سنة 1940، وطبع كاملا سنة 1955، وترجم الى الألمانية ونشر في أكتوبر 2007، وهي مسرحية ذهنية كتبت سنة 1938 وتعد أهم وأشهر عمل أدبي للكاتب التونسي محمود المسعدي، إلا أنها لم تنشر إلا في لخمسينات من القرن العشرين. وهذه المسرحية ذات نفس روائي مميز وتعتبر صياغة جديدة لأسطورة سيزيف اليونانية، لكن بأبعاد حضارية أخرى متعمقة في التراث العربي الإسلامي. وتميزت المسرحية بشخصيات واضحة ودالة ذات نفس شكسبيري كالبطل غيلان وزوجته ميمونة والطيف ميارى والبغل. كما نجحت في توظيف كل الإمكانيات المسرحية من خلال النص حتى أن أحد النقاد عبر عن ذلك بالقول "مهرجان كامل هو السد". ثم صدر عمله الادبي الثالث بعنوان "مولـد النسيــان": الذي نشر للمرة الأولى سنة 1945، وترجم إلى الفرنسية سنة 1993 والى الهولندية سنة 1995 وترجم الى الألمانية وصدر في مارس سنة 2008. ثم تلاه العمل الادبي الرابع بعنوان "تأصيــلا لكيـان" الذي جمع فيه محمود المسعدي شتات كتاباته الأدبية والفكرية طوال حياته. أما عمله الادبي الذي يحمل عنوان "من أيام عمران " الصادر سنة 2012 بعد وفاة الاديب محمود المسعدي والذي جمع نصوصه الأديب محمود طرشونة. نشرت بالألمانية مع العملين "المسافر" و"السندباد والطّهارة" في شهر أكتوبر سنة 2012.وترجمت جل أعمال المسعدي إلى عدة لغات منها الفرنسية والألمانية والهولندية.

 حصل المسعدي على الصنف الأكبر من وسام الاستقلال، والصنف الأكبر من وسام الجمهورية، وجائزة الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة لسنة 1979، ووسام الاستحقاق الثقافي، وجائزة الألكسو، وجوائز وطنية ودولية أخرى. وقد كتب عنه ما يفوق 30 كتابا ورسالة جامعية فضلا عن عشرات المقالات، والتسجيلات الإذاعية، والتلفزيونية، وترجمت آثاره إلى الفرنسية والإسبانية، والهولندية وغيرها من اللغات. ومن اقواله المأثورة: "أعطوني زراعة أضمن لكم حضارة"... "مقدار من الجنون لابد منه من أجل مقدار من الحرية"... "الأرض طواعية للرجال الذين يملكون الأمل ويقدرون على تحدي المستقبل".
 توفى محمود المسعدي يوم 16 ديسمبر سنة 2004 عن عمر يناهز 93 سنة، في مدينة المرسى بتونس العاصمة.

**ثالثا-يوسف إدريس**

**-حياته في سطور:**

 يوسف إدريس علي، كاتب قصص، مسرحي، وروائي. مصري (1927-1991) حائز على بكالوريوس في الطب، 1947-1951؛ تخصص في الطب النفساني.

اشتغل طبيبا بالقصر العيني، القاهرة، 1951-1960؛ حاول ممارسة الطب النفساني سنة 1956، مفتش صحة، صحفي محرر بالجمهورية، 1960، كاتب بجريدة الأهرام، 1973 حتى عام 1982. حصل على كل من وسام الجزائر (1961) ووسام الجمهورية (1963 و1967) ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى (1980). سافر عدة مرات إلى جل العالم العربي وزار (بين 1953 و1980) كلاً من فرنسا، إنجلترا، أمريكا واليابان وتايلندا وسنغافورة وبلاد جنوب شرق آسيا. عضو كل من نادي القصة وجمعية الأدباء واتحاد الكتاب ونادي القلم الدولي. متزوج من السيدة رجاء الرفاعي وله ثلاثة أولاد المهندس سامح والمرحوم بهاء والسيدة نسمة.

 2-**سيرته:**

 ولد "يوسف إدريس" لأسرة متوسطة الحال بإحدى قرى محافظة الشرقية في 18 مايو 1927، التحق بالمدارس الحكومية حتى المرحلة الثانوية، ليكمل بعدها مشواره التعليمي بكلية الطب جامعة القاهرة ثم ليتخرج فيها عام 1951.

  وكان والده متخصصاً في استصلاح الأراضي ولذا كان متأثراً بكثرة تنقل والده وعاش بعيداً عن المدينة وقد أرسل ابنه الكبير (يوسف) ليعيش مع جدته في القرية.

  ولما كانت الكيمياء والعلوم تجتذب يوسف فقد أراد أن يكون طبيباً. وفي سنوات دراسته بكلية الطب اشترك في مظاهرات كثيرة ضد المستعمرين البريطانيين ونظام الملك فاروق. وفي 1951 صار السكرتير التنفيذي للجنة الدفاع عند الطلبة، ثم سكرتيراً للجنة الطلبة. وبهذه الصفة نشر مجلات ثورية وسجن وأبعد عن الدراسة عدة أشهر. وكان أثناء دراسته للطب قد حاول كتابة قصته القصيرة الأولى، التي لاقت شهرة كبيرة بين زملائه.

  ومنذ سنوات الدراسة الجامعية وهو يحاول نشر كتاباته. وبدأت قصصه القصيرة تظهر في المصري وروز اليوسف. وفي 1954 ظهرت مجموعته أرخص الليالي. وفي 1956 حاول ممارسة الطب النفسي ولكنه لم يلبث أن تخلى عن هذا الموضوع وواصل مهنة الطب حتى 1960 إلى أن انسحب منها وعين محرراً بجريدة الجمهورية وقام بأسفار في العالم العربي فيما بين 1956-1960. وفي 1957 تزوج يوسف إدريس.

   وفي 1961 انضم إلى المناضلين الجزائريين في الجبال وحارب معارك استقلالهم ستة أشهر وأصيب بجرح وأهداه الجزائريون وساماً إعراباً عن تقديرهم لجهوده في سبيلهم وعاد إلى مصر، وقد صار صحفياً معترفاً به حيث نشر روايات قصصية، وقصصاً قصيرة، ومسرحيات.

  وفي 1963 حصل على وسام الجمهورية واعترف به ككاتب من أهم كتّاب عصره. إلا أن النجاح والتقدير أو الاعتراف لم يخلّصه من انشغاله بالقضايا السياسية، وظل مثابراً على التعبير عن رأيه بصراحة، ونشر في 1969 المخططين منتقداً فيها نظام عبد الناصر ومنعت المسرحية، وإن ظلت قصصه القصيرة ومسرحياته غير السياسية تنشر في القاهرة وفي بيروت. وفي 1972، اختفى من الساحة العامة، على أثر تعليقات له علنية ضد الوضع السياسي في عصر السادات ولم يعد للظهور إلا بعد حرب أكتوبر 1973 عندما أصبح من كبار كتّاب جريدة الأهرام.

 وعلى هذا فقد عايش في مرحلة الشباب فترة حيوية من تاريخ مصر من جوانبه الثقافية والسياسية والاجتماعية، حيث الانتقال من الملكية بكل ما فيها من متناقضات، إلى الثورة بكل ما حملته من آمال، ثم النكسة وما خلفته من هزائم نفسية وآلام، ثم النصر في 73 بكل ما كان ينطوي عليه من استرداد لعزة وكرامة الشخصية المصرية، ثم الانفتاح وما تبع ذلك من آثار على المجتمع المصري من تخبط وتغير في بنيته الثقافية والنفسية والاجتماعية. إنه رجل عاش كل هذه التقلبات، ليس كما يعيشها الإنسان العادي، بل كما يعيشها الفنان المبدع الذي تؤثر فيه تفاصيل الأحداث، ويعمل على أن يرصدها ليتمكن من تأثيره عليها، فجاء أدبه معبرا عن كل مرحلة من هذه المراحل، وناطقا برأيه عما يتغير ويحدث حولنا في هذا البلد وما يحدث في أبنائها، ولاسيما أنه كان في مطلع شبابه متأثرا بالفكر الماركسي بكل ما يحمله من هموم اجتماعية.

 كان كاتبنا غزير الثقافة واسع الاطلاع بالشكل الذي يصعب معه عند تحديد مصادر ثقافته أن تقول إنه تأثر بأحد الروافد الثقافية بشكل أكبر من الآخر. حيث اطلع على الأدب العالمي وخاصة الروسي وقرأ لبعض الكتاب الفرنسيين والإنجليز، كما كان له قراءاته في الأدب الآسيوي وقرأ لبعض الكتاب الصينيين والكوريين واليابانيين، وإن كان مما سجله النقاد عليه أنه لم يحفل كثيرا بالتراث الأدبي العربي وإن كان قد اطلع على بعض منه.

  هذا من ناحية أدبية وفنية وثقافية عامة ساهمت في تشكيل وعيه العقلي والأدبي، ولعل ممارسته لمهنة الطب وما تنطوي عليه هذه الممارسة من اطلاع على أحوال المرضى في أشد لحظات ضعفهم الإنساني، ومعايشته لأجواء هذه المهنة الإنسانية ما أثر في وعيه الإنساني والوجداني بشكل كبير، مما جعل منه إنسانا شديد الحساسية شديد القرب من الناس شديد القدرة على التعبير عنهم، حتى لتكاد تقول إنه يكتب من داخلهم وليس من داخل نفسه.

  بدأ نشر قصصه القصيرة منذ عام 1950، ولكنه أصدر مجموعته القصصية الأولى "أرخص ليالي" عام1954، لتتجلى موهبته في مجموعته القصصية الثانية "العسكري الأسود" عام1955، الأمر الذي دعا عميد الأدب العربي "طه حسين" لأن يقول: "أجد فيه من المتعة والقوة ودقة الحس ورقة الذوق وصدق الملاحظة وبراعة الأداء مثل ما وجدت في كتابه الأول (أرخص ليالي) على تعمق للحياة وفقه لدقائقها وتسجيل صارم لما يحدث فيها. " وهي ذات المجموعة التي وصفها أحد النقاد حينها بقوله: "إنها تجمع بين سمات "ديستوفسكي" وسمات "كافكا" معا".

  ولم يتوقف إبداع الرجل عند حدود القصة القصيرة والتي صار علما عليها، حتى إنها تكاد تعرف به وترتبط باسمه، لتمتد ثورته الإبداعية لعالمي الرواية والمسرح.

**الحديث عن الحرية:**

 لقد تمتع "يوسف إدريس" بسمات شخصية كان على رأسها الإقدام والجسارة والجرأة، ولم تختلف صفحات قصصه ورواياته كثيرا عن تلك السمة المميزة لصفحة شخصيته، فاتسمت هي الأخرى بالجسارة، فهو من أصحاب الأقلام الحرة، على الرغم من أنه ظهر في مرحلة تجلّى القمع فيها في أسوأ صوره، من تكميم لأفواه المبدعين، وسحق لآدميتهم، وتشريد الداعين للحرية بطردهم من وظائفهم، أو سجنهم، أو التنكيل بهم... إلا أنه بين كل هذه الألغام في طريق الكلمة الصادقة الحرة عمل دائما على أن يقول ما يريد وقتما يريد، وبعد أن فرح بالثورة وأخذ بجانب بدايته كطبيب في القصر العيني –حينها-يهتم بكتابة إبداعاته القصصية حتى وصل لأن يكون مسئول القسم الأدبي بمجلة روز اليوسف، سرعان ما بدأ انتقاده لرجال الثورة وسياسة "عبد الناصر"، الأمر الذي أدى به عام 1954 إلى السجن، مما جعله يعتبر نفسه في النهاية لم ينل حريته التي تمكنه من قول كل شيء... بل بعضا من كل شيء؛ فنراه يتكلم عن هذه الحرية المفقودة ويقول: "إن كل الحرية المتاحة في العالم العربي لا تكفي كاتباً واحداً لممارسة فعل كتابته بالجسارة التي يحلم بها".

  وعن هذه النفس الإنسانية المتوقدة داخل يوسف إدريس يقول د. "جابر عصفور": "كان "يوسف إدريس" واعياً بالأسباب السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية التي تحول بين المبدعين وممارسة جسارتهم الإبداعية إلى المدى الذي يعصف بالمحرمات التي كادت تشمل كل شيء، والممنوعات التي يتسع مداها بالقدر الذي يتسع به مدى الاستبداد والتسلط مقروناً بالتعصب والتطرف على كل مستوى من المستويات. وأغلب الظن أن "يوسف إدريس" كان واعياً بمعنى من المعاني بالجذور القديمة والأصول الراسخة للقمع في تراثنا، تلك الجذور والأصول التي أودت بحياة الكثيرين من المبدعين على امتداد العصور".

**القصة بين الواقعية والعامية:**

 تميزت القصة عند "يوسف إدريس" بالواقعية، حيث أخذ يصور الحياة اليومية ولاسيما للمهمشين من طبقات المجتمع، كما أنه جنح إلى استخدام العامية في قصصه، وإلى استخدام لغة سهلة بسيطة، وكان يرى أن الفصحى لا يمكن أن تعبر عن توجهات الشعب وطموحاته، كما أن الحوار يعد ركنا هاما من أركان القصة عنده، ويمثل جزءا من التطور الدرامي للشخصيات، والتي غالبا ما كانت من البسطاء الذين يصارعون من أجل الصمود أمام مشاق الحياة، ولعل في الظروف التي كان يعيشها الشعب المصري حينها، وضغط الفقر والحرمان من أبسط حقوقه الإنسانية ما يفسر اتجاه كاتبنا نحو هذا النوع من الأبطال في قصصه ومن الأسلوب الذي اتخذه للتعبير عنهم من خلال الحوار والذي جاء لتقريب ما يدور داخل شخصياته من تصعيد نفسي وتصعيد للأحداث.

  عمد "يوسف" إلى التكثيف والتركيز في قصصه القصيرة حتى كان يقول عن تعمده هذا المنحى: "إن الهدف الذي أسعى إليه هو أن أكثف في خمس وأربعين كلمة... أي في جملة واحدة تقريبا-الكمية القصوى الممكنة من الإحساس، باستخدام أقل عدد ممكن من الكلمات". وعليه فقد كان "يوسف إدريس" يعتبر الإيجاز في القصة القصيرة من أهم الخصائص الأسلوبية التي على الكاتب أن يناضل من أجل تحقيقها، وفي ذلك يقول: "فالقصة القصيرة أكثر الأشكال الأدبية إيجازا فعبارة "أهلا حمادة" تشبه القنبلة الذرية في صغرها وفعاليتها ومع ذلك فهذه القنبلة يمكن تصنيعها-فقط-على أيدي أناس ذوي موهبة"

**مؤلفاته:**

**القصص:**

- أرخص ليالي، سلسلة "الكتاب الذهبي"، روز اليوسف، ودار النشر القومي، 1954.

- جمهورية فرحات، قصص ورواية قصة حب، القاهرة، سلسلة "الكتاب الذهبي" روز اليوسف، 1956. مع مقدمة لطه حسين. صدرت جمهورية فرحات بعد ذلك مستقلة، ثم مع ملك القطن، القاهرة، دار النشر القومية، 1957. وفي هذه المجموعة رواية: قصة حب التي نُشرت بعدها مستقلة في كتاب صادر عن دار الكاتب المصري بالقاهرة.

- البطل، القاهرة، دار الفكر، 1957.

- حادثة شرف، بيروت، دار الآداب، والقاهرة، عالم الكتب، 1958.

- أليس كذلك؟، القاهرة، مركز كتب الشرق الأوسط، 1958. وصدرت بعدها تحت عنوان: قاع المدينة، عن الدار نفسها.

- آخر الدنيا، القاهرة، سلسلة "الكتاب الذهبي" روز اليوسف، 1961.

- العسكري الأسود، القاهرة، دار المعارف، 1962؛ وبيروت، دار الوطن العربي، 1975 مع رجال وثيران والسيدة فيينا.

- قاع المدينة، القاهرة، مركز كتب الشرق الأوسط، 1964.

- لغة الآي آي، القاهرة، سلسلة "الكتاب الذهبي"، روز اليوسف، 1965.

- النداهة، القاهرة، سلسلة "رواية الهلال"، دار الهلال، 1969؛ ط2 تحت عنوان مسحوق الهمس، بيروت، دار الطليعة، 1970.

- بيت من لحم، القاهرة، عالم الكتب، 1971.

- المؤلفات الكاملة، ج 1: القصص القصيرة، القاهرة، عالم الكتب، 1971.

- ليلة صيف، بيروت، دار العودة، د.ت. والكتاب بمجمله مأخوذ من مجموعة: أليس كذلك؟

- أنا سلطان قانون الوجود، القاهرة، مكتبة غريب، 1980.

- أقتلها، القاهرة، مكتبة مصر، 1982.

- العتب على النظر، القاهرة، مركز الأهرام، 1987.

**الروايات:**

- الحرام، القاهرة، سلسلة "الكتاب الفضي"، دار الهلال، 1959.

- العيب، القاهرة، سلسلة "الكتاب الذهبي"، دار الهلال، 1962.

- رجال وثيران، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة، 1964.

- البيضاء، بيروت، دار الطليعة، 1970.

- السيدة فيينا، بيروت، دار العودة 1977. (انظر رقم 5 أعلاه) .

- نيويورك 80، القاهرة، مكتبة مصر، 1980.

**المسرحيات:**

1-ملك القطن (و) جمهورية فرحات، القاهرة، المؤسسة القومية. 1957 مسرحيتان.

2-اللحظة الحرجة، القاهرة، سلسلة "الكتاب الفضي"، روز اليوسف، 1958.

3-الفرافير، القاهرة، دار التحرير، 1964. مع مقدمة عن المسرح المصري.

4-المهزلة الأرضية، القاهرة سلسلة "مجلة المسرح" 1966.

5-المخططين، القاهرة، مجلة المسرح، 1969. مسرحية باللهجة القاهرية.

6-الجنس الثالث، القاهرة، عالم الكتب، 1971.

7-نحو مسرح عربي، بيروت، دار الوطن العربي، 1974.

ويضم الكتاب النصوص الكاملة لمسرحياته: جمهورية فرحات، ملك القطن، اللحظة الحرجة، الفرافير، المهزلة الأرضية، المخططين والجنس الثالث.

8-البهلوان، القاهرة، مكتبة مصر، 1983.

 **المقالات:**

1-بصراحة غير مطلقة، القاهرة، سلسلة "كتاب الهلال"، 1968.

2-مفكرة يوسف إدريس، القاهرة، مكتبة غريب، 1971.

3-اكتشاف قارة، القاهرة، سلسلة "كتاب الهلال"، 1972.

4-الإرادة، القاهرة، مكتبة غريب، 1977.

5-عن عمد اسمع تسمع، القاهرة، مكتبة غريب، 1980.

6-شاهد عصره، القاهرة، مكتبة مصر، 1982.

7-"جبرتي" الستينات، القاهرة، مكتبة مصر، 1983.

8-البحث عن السادات، طرابلس (ليبيا)، المنشأة العامة. 1984.

9-أهمية أن نتثقف ... يا ناس، القاهرة، دار المستقبل العربي، 1985.

10-فقر الفكر وفكر الفقر، القاهرة، دار المستقبل العربي، 1985.

11-خلو البال، القاهرة، دار المعارف، 1986.

12-انطباعيات مستفزة، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1986.

13-الأب الغائب، القاهرة، مكتبة مصر، 1987.

14-عزف منفرد، القاهرة، دار الشروق، 1987.

15-الإسلام بلا ضفاف، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989.

16-مدينة الملائكة، القاهرة، الهيئة المصرية…، 1989.

17-الإيدز العربي، القاهرة، دار المستقبل العربي، 1989.

18-على فوهة بركان، محمود فوزي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1991. حوار.

19-ذكريات يوسف إدريس، القاهرة، المركز المصري العربي للنشر والصحافة والتوزيع، 1991.

**رابعا-البشير خريف**

**حياته:**

 ولد البشير خريف بنفطة سنة 1917 ثمّ انتقل سنة 1920 إلى حيّ رحبة الغنم بالعاصمة صحبة والديه وإخوته. وبعد أن اختلف إلى كتّاب "سيدي البغدادي" وإلى "مدرسة السّلام" القرآنية التحق سنة 1925 بالمدرسة العربيّة الفرنسيّة الكائنة بنهج [دار الجلد](http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D8%AF%D8%A7%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%84%D8%AF) فأحرز الشهادة الابتدائيّة سنة 1932.

 وفي فضاء العائلة جنى البشير خريّف منذ فجر شبابه ثمار الأدب العربي القديم والحديث وحفظ بعض عيون الشعر العربيّ. وكانت المدرسة الابتدائية نافذة تسلّلت منها أشعّة الأدب الفرنسيّ إلى حياة صاحبنا تسلّلا خلبه بروائع كوكبة من الشعراء والقصّاصين الفرنسيّين.

 لقد تضافرت هذه العوامل على دفع البشير خريّف إلى حقول الأدب وأغرته بتدوين يوميّاته وتأليف بعض القصص والأشعار والانصراف عن مادّتي العلوم والرياضيّات بمعهد العلويّة الثانويّ. وقد أدّى ذلك إلى فصله عن الدراسة في نهاية السنة الثانية فركن إلى عزلة مملّة لم يتخلّص منها إلاّ عندما لازم أخاه الشاعر مصطفى.

 وفي هذا الطور اتّصل البشير خريف [بأبي القاسم الشّابي](http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%B3%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D8%A8%D9%8A) [ومحمد البشروش](http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B4)، [وعلي الدوعاجي](http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D8%B9%D8%A7%D8%AC%D9%8A)، ومحمد صالح المهيدي، وانضمّ إلى نوادي رجال الصحافة والمسرح انضماما أثار فيه الحنين إلى دروب الأدب فراوح بين ممارسة ألوان من المناشط الصناعية والتجارية وقراءة روائع الأدب العربيّ والأدب الفرنسّي. وعندما أصدر [مصطفى خريّف](http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%81%D9%89_%D8%AE%D8%B1%D9%8A%D9%81) جريدة "الدستور" سنة 1937 عاضده أخوه البشير بالإشراف على توزيعها ثمّ نشر بها مقالات في النقد المسرحيّ وأقصوصته الشهيرة الموسومة ب "ليلة الوطية. وبتلك الأقصوصة تجلّى ميله إلى المنزع الواقعيّ الاجتماعي وتعلّقه باستعمال الدّارجة في الحوار وكلفه بسبر أغوار الحياة العاطفيّة، غير أنّ النقّاد الصحافيّين انتقدوا أقصوصة "ليلة الوطية" وتهجّموا على البشير خريّف تهجما كدّر حياته وحمله على الصمت. وسرعان ما احتجبت جريدة "الدستور" فالتحق صاحبنا بمدرسة سمنجة الفلاحيّة ثمّ غادرها في السنة نفسها نظرا إلى اعتلال صحّته وعمل كاتبا لدى أحد المحامين بالعاصمة.

 حرص خريّف -إثر زواجه -على التوفيق بين الدراسة والكسب ففتح متجرا لبيع الأقمشة وتابع دروس "الخلدونية" مساء متابعة يسّرت له الاحراز على شهادة "البروفي" (Brevet élémentaire d'arabe) سنة 1940.

 تلونت حياة البشير خريف في هذا الطور بظروف الحرب العالمية، إذ ازدهرت تجارته في ظلّ السوق السوداء ثمّ كسدت بكسادها فانصرف عن التجارة ورجع إلى مجالس أهل الفكر والأدب وانضم إلى مدرسة "العطارين". ومن تلك المدرسة حصل سنة 1947 على "شهادة الدراسات العليا" (Diplôme supérieur d'arabe) التي فتحت له مجال التدريس بالمدارس الابتدائية.

 إنّ التحاق البشير خريف بسلك المعلّمين كان منعرجا حاسما في حياته، إذ وفّر له الوظيف الحكومي دخلا قارّا ويسّر له الاقبال على المطالعة والتأليف. فمنذ فجر الثلاثينات أمسى مولعا بقراءة القصص والروايات، متلذّذا بتصفّح كتب الأخبار والتاريخ والمناقب تلذّذا غذّى شغفه بتاريخ تونس ودعم اعتزازه ببطولات الأسلاف. وقد كان العهد الحفصيّ من أهمّ العهود التي شغلت البشير خريف نظرا إلى خطر الصراع الذي دار آنذاك بين المسلمين والنصارى وصعود نجم الأتراك وبسالتهم في مواجهة النصارى. ولا شكّ في أنّ ظروف [استقلال تونس](http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%82%D9%84%D8%A7%D9%84_%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3) قد غذّت نخوته بتحقيق النّصر وأحيت أمله في تقارب المسلمين وأذكت جذوة اعتزازه بتعاضد الأتراك والتّونسيّين على تخليص البلاد من قبضة النصارى في العهد الحفصي فعزم على تأليف رواية تخلّد أحداث ذلك العهد.

 درس البشير خريف أهمّ المراجع المتعلّقة بالعهد الحفصي وجمع عدّة وثائق وزار مواطن الأحداث الخطيرة التي وقعت بالبلاد في عهد احمْيْده الحفصي ووضع تخطيطا دقيقا لرواية وسمها ب"بلاّرة" ثمّ حرّر جميع فصولها. وإثر ذلك أعاد النظر في المخطوط ونقّح بعض فصوله وغيّر بنيتها وفق تخطيط جديد. ورغم ذلك فإنّ صاحبنا أعرض عن نشر روايته هذه لأنّه كان يفكّر -حسب ما دلّت عليه هوامش المخطوط -في فتح عالمها على فضاء أرحب. ولا شكّ عندنا في أنّ ظروف النشر آنذاك وغياب الفنّ الروائيّ عن الحركة القصصية في تونس والخوف من ألسنة النقّاد قد كبّلت البشير خريف تكبيلا جعله لا يجازف بنشر روايته في تلك الفترة.

 اختلط البشير خريف بجميع فئات المجتمع التونسي فألمّ بأهواء التونسيّين وسبر نفسياتهم ووقف على ثراء عالمهم وطرافة لهجاتهم وقوفا هداه إلى معدن ثري للأدب وغذّى ميله إلى الاتّجاه الواقعي الاجتماعي ونمّى إعجابه برواده التونسيّين الذين لمعوا في الثلاثينات والأربعينات من هذا القرن. وعندما تبلورت رؤيته الفنيّة عزم على تحدّي أنصار التقليد الذين تحاملوا على أقصوصة "ليلة الوطية" وألجموا صوته طوال عشرين سنة وصرفوا [علي الدوعاجي](http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D8%B9%D8%A7%D8%AC%D9%8A) عن استعمال الدارجة في قصصه رغم تميّز أزجاله ومسرحياته المكتوبة بالدّارجة. فقد حرص البشير خريف على تحقيق "ما تاق إليه علي الدوعاجي" وجاهر بتمرده على النقّاد وتمسّكه باستعمال الدّارجة في آثاره القصصية إيمانا منه بأنّ "اللّغة عند القاص غيرها عند غيره من الكتّاب: فالقاص شاهد عصره واللّغة مرآة النفس وصورة العقلية".

 وبينما كان البشير خريف منكبا على تحرير رواية "بلاّرة" تفتّحت حياته على حادثة وجدانية أحيت فيه أحلام الشباب وذكّرته بعالم رجال المسرح في الثلاثينات فأعرض عن رواية "بلاّرة" واستغلّ تلك المؤثّرات لتأليف رواية "حبّك درباني". وفي هذه الرواية عمّق البشير خريف منزعه الواقعي الاجتماعي الذي دشّنه بأقصوصة "ليلة الوطّية" فحلّل العلاقات الاجتماعية ووقف على مؤثّراتها وسبر أعماق الحياة العاطفيّة وتفنّن في استعمال الدارجة في الحوار. وقد ظنّ صاحبنا أنّ انتشار موجات التجديد وتبدّل أذواق القرّاء وتنوع الفنون الأدبيّة في تونس ستصرف الدّارسين عن التهجّم عليه، وإذا بالأقلام تشنّ عليه حملة انتقاية وتتّهمه بالتطفّل على الأدب.

 إنّ هذه الموجة الثانية من الانتقادات قد كدّرت حياة البشير خريف تكديرا حمله على مكاتبة الناقد التونسي [فريد غازي](http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%AF_%D8%BA%D8%A7%D8%B2%D9%8A) المقيم آنذاك بفرنسا ليستنير برأيه في رواية "حبّك درباني" فأجابه [فريد غازي](http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%AF_%D8%BA%D8%A7%D8%B2%D9%8A) بدراسة حلّل فيها الرواية وأبرز أنّ اللّهجة الدّارجة لا تُعدّ نقيصة فيها. ومنذ ذلك الحين ثبت للبشير خريف زيف تلك الأقلام المتحاملة عليه وقرّ عزمه على تحدّي خصومه ومواجهتهم بالإصرار على اتّباع منهجه الخاصّ في القصّ والتعبير عن مكامن رؤيته. ولذلك رجع إلى مخطوط رواية بلاّرة فنقّح فصوله وغيّر ترتيبها وفكّر في توسيع أركان عالمها. وعندما استعصى عليه إغناء أحداث رواية بلاّرة اختار عددا من الشخصيات التي شهدت في شبابها حكم الحسن الحفصي وألّف رواية برق اللّيل التي تُعتبر أوّل رواية تاريخيّة في الأدب التونسي وثمرة من ثمار وفاء البشير خريف لذاته وإخلاصه لطبعه ورصده لتاريخ بلاده. وكان حصول برق اللّيل على جائزة [علي البلهوان](http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%84%D9%87%D9%88%D8%A7%D9%86) عربون اعتراف بقيمة قلم البشير خريف وإيذانا بتحليقه في فضاء رحب.

**تألقه الأدبي**

 انتبه رجال الأدب والصحافة في فجر [الاستقلال](http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%82%D9%84%D8%A7%D9%84_%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3) إلى قيمة أدب البشير خريف السرديّ فنقدوا آثاره وتهافتوا على مجالسه بمقاهي العاصمة تهافتا كشف لهم عن عمق ثقافته وطرافة فكره وكلفه بالفنّ القصصيّ. والحقّ أنّ حياة البشير خريف قد سارت على إيقاع إنصاته لواقع مجتمعه وشغفه بالأدب ونزوعه إلى التأمّل منذ أن خفّف عنه بعض أبنائه أعباء العائلة وأغروه بجعل منزل والده بتونس العتيقة ركنا هادئا للمطالعة والتأمّل والتأليف ومنتدى يختلي فيه بأصفيائه. ففي ذلك المحراب العابق بعطر السنين الخوالي والمرصّع بتراث العائلة تبحّر صاحبنا في مطالعة روائع الأدب العربي والأدب الغربي قديمها وحديثها ورصد حياة سكّان الحيّ وأتمّ نسج خيوط عالمه القصصيّ. وقد كان البشير خريف في هذا الطور من حياته يجتمع بأهل الجريد المقيمين بالعاصمة ويحضر إلى مجالس أهل الفنّ والأدب ويتابع جلسات روّاد نادي القصّة ويخصّص أوقاتا للإقامة بنفطة. وبفضل تلك العوامل التحمت حياته بحياة التّونسّيين في العاصمة وتغذّى بثمار الأدب السرديّ وشحذ أدواته القصصيّة وعمّق رؤاه للحياة والفنّ تعميقًا تجلّت سماته في روايته الدقلة في عراجينها وفي مجموعته القصصيّة مشموم الفلّ.

وهكذا أمسى البشير خريف الأب الحقيقي للرواية التونسيّة وعلما من أعلام الأقصوصة والقصّة القصيرة وأشهدنا على أصالة منزعه القصصيّ وحرصه على تجذير أدبه في التربة التونسيّة وبراعته في تطويع الفنّ القصصيّ للتعبير عن مكامن رؤاه.

 إنّ تنوّع الفنّ القصصيّ في تونس لغة وأشكالا واتجاهات قد كتم أصوات أولئك الذين آخذوا البشيرخريف على استعمال الدّارجة أو على طرق "نواحي نفسانيّة لا ينبغي تشريحها"، بل إنّ تلك الجوانب نفسها أمست موضوعات لأبحاث جامعيّة. ورغم أنّ أدبه أصبح ركنا قارّا في الدراسات التي اهتمّت بأدبنا القصصيّ وفي المنتخبات الأدبيّة التي تُرجمت إلى لغات أجنبيّة فإنّ البشير خريف لم ينشر رواية بلاّرة وانقطع عن التأليف منذ مطلع السبعينات، مفضّلا الركون إلى صمت طويل مردّه إلى أنّ بعض الناشرين والسينمائيّين والصحفيّين والمترجمين قد سطوا على آثاره سطوا كبّل قلمه وأقحمه في مسالك القضاء المتشعّبة.

 وعندما أقدم البشير خريف بنفسه على طبع رواية حبّك درباني تجنّبا لعالم النّاشرين واجهته شروط الموزّعين فوأد آلاف النسخ في مخزن وبقي يجترّ طعم المرارة سنوات. وقد رأى في الكتابة المسرحيّة منفذا للخلاص من الناشرين والموزّعين ومجالا لإيصال صوته إلى الجمهور الأمّي الذي اعتنى بقضاياه وتفنّن في استعمال لغته فألّف عددا من المسرحيّات. وعندما قدّم مسرحيّة "سوق البلاط" إلى لجنة المسرح وطلبت منه أن يحوّر بعض فقراتها سخر من تلك الشروط وانصرف عن التأليف إلى أن فارق الحياة سنة 1983.

**آثاره القصصية:**

 لقد أعجب البشير خريّف منذ فجر شبابه بالأدب السرديّ العربيّ ورصد أصداءه في الأدب الغربيّ رصدا نمّى تعلّقه بالتراث العربي وخلّصه من ضروب التبعيّة والمحاكاة، كما أنّه نهل من روائع الفنّ القصصيّ الغربي نهلا غذّى مواهبه القصصيّة وبلور رؤيته للفنّ والحياة. وبفضل تلك العوامل تعزّز توق البشير خريف إلى نحت عالم قصصيّ من معدن المجتمع التونسيّ وبانت أوجه التناسق بين أركان رؤيته الفكريّة ونصوصه الابداعية. فقد تعلّق بالاتجاه الواقعي الاجتماعي في القصة وشُغف بالقصص التاريخي إيمانًا منه بأنّ "الكاتب فرد من المجتمع أوتي محنة التعبير كتابة عن خوالجه وأفكاره فيما يعيشه من مشاكل مجتمعه ذاك وعلله، والقصّة عرض لتلك المشاكل والعلل وتحليل لها ومفرّج منها بها".

 إنّ هذه الرؤية الحاضنة لعالم البشير خريّف القصصيّ قد أضفت على كتابته مسحة من "الصدق الفنّي" على تعدّد أشكال آثاره واتّجاهاتها. وكانت ضروب الوصف ولغة الحديث الباطنّي والحوار من أهمّ الوسائل المحقّقة لذلك "الصدق الفنّي". فقد وصف الشخصيّات وصفا رشّحها لتمثيل فئات مهمّة من المجتمع التونسيّ ووظّفه لتصوير البيئة التي تجري فيها الأحداث والتمهيد لبروز المواقف الحاسمة، كما طوّع الوصف للإيحاء بنظرته إلى واقع المجتمع وطبائع أفراده. وقد نَمت طرق الوصف تلك عن ميل خريّف إلى منزع القصّاصين الواقعيّين وأشارت إلى صلات عالمه القصصي بواقع المجتمع التونسّي. أمّا لغة الحديث الباطني والحوار فكانت، في جلّ الحالات، كاشفة عن أحاسيس الشخصيّات وعقليّاتها وشواغلها بعبارات مناسبة لدرجة وعيها ودالّة على أنّها تمثّل نماذج بارزة في المجتمع التونسيّ.

 والحقّ أنّ البشير خريف لم يقتصر على استعمال العاميّة في الحوار، ذلك أنّه فتح اللّغة الفصحى في السّرد والوصف على العبارات العاميّة كلّما وجد فيها إيقاعا متميّزا أو شحنة دلاليّة مفقودة في الفصحى. فقد اكتشف صاحبنا غزارة الطاقات الكامنة في العاميّة فتفنّن في استعمالها وتعلّق بها تعلّقا شجّعه على التهكّم من النقّاد في هوامش قصّته القصيرة الموسومة ب " محفظة السمار". وكثيرا ما نقد القصّاصين العرب العازفين عن العاميّة مبيّنا لهم أنّ الإعراض عنها "هروب من واقعنا ومن زماننا ومكاننا".

 إنّ نهل البشير خريّف من تراثه واطّلاعه العميق على روائع القصّاصين الغربيّين وحرصه الدّائم على الإخلاص لطبعه والاهتمام بواقع بلاده قد مكّنته من شحذ مواهبه القصصيّة وبلورة رؤيته بلورة وسمت آثاره بطابع أصيل. فقد انطوت على خصائص الفنّ القصصي العربي والغربي وكشفت في الآن نفسه عن أسلوبه الخاصّ وطبعه المرح ونظرته إلى الفنّ والحياة وصوّرت التحام قضايا الشخصيّات بقضايا المجتمع التونسيّ في ماضيه وحاضره. ولئن تراءت لنا سمات أعلام القصص التاريخيّة والقصص الواقعيّة ظاهرة في آثاره ظهورا ينمّ عن عزوفه عن موجة الرواية الجديدة الغربيّة التي تسرّبت إلى حقول الرواية العربيّة فلأنّه ألمّ بمرجعيّات القارئ العربيّ في عصره إلماما يسّر له التناغم مع ذوقه الأدبيّ.

**ميزات إبداعه:**

**1-النزعة التاريخيّة:**

 ألّف البشير خريّف آثاره القصصيّة التاريخيّة فجر [الاستقلال](http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%82%D9%84%D8%A7%D9%84_%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3) تأثّرا بموجة الاعتزاز بالذّات والانتشاء بالحرّية والكلف بإرساء أسس الدولة الحديثة. وقد اهتمّت تلك الآثار بالمنعرجات الخطيرة التي هزّت أركان البلاد وكشفت عن وجوه ثلّة من الأعلام اضطلعوا بأدوار بطوليّة في الأحداث التاريخيّة الحاسمة. وقد تفنّن البشير خريف في المزاوجة بين الأحداث التاريخيّة والأحداث القصصيّة مزاوجة حافظت على الجوانب التاريخيّة الثابتة وأغنتها بأحداث خياليّة وفّرت لها أركان "القصص الفنّي". فآثار البشير خريف التاريخيّة جمعت بين الشخصيّات التاريخيّة والخياليّة وتفتّحت على قصص عاطفيّة بطابع إنسانيّ مشرق وأطلّت من زواياها وجوه أبطال خياليّين مثّلوا نماذج لفئات باسلة تجاهلها التاريخ.

 لقد نوّه البشير خريّف في "محفظة السمار" بأدوار الزعماء التونسيّين في [الحركة الوطنيّة](http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3%D9%8A%D8%A9) ووصف مواقفهم ومواقف الأبطال المغمورين، إنصافا منه لجميع من قاموا بأدوار حاسمة في أحداث أفريل 1938. فقد أسند إلى طالب زيتونيّ دورا بطوليّا ونسج خيوط قصّة ربطته بالفتاة "نفيسة" نسجا كشف عن إسهام المرأة التونسيّة في تحرير بلادها. وقد وسم صاحبنا قصّته القصيرة هذه ب "محفظة السمار" وجعل نفيسة تفضّل حرق المحفظة في فجر [الاستقلال](http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%82%D9%84%D8%A7%D9%84_%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3) على تركها بين "أيد غبيّة"، تلك المحفظة الملطّخة بدم "الصّادق" والشاهدة على دور طلبة الزيتونة في [الحركة الوطنيّة](http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3%D9%8A%D8%A9).

 إنّ اعتناء البشير خريّف بالشخصيّات القصصيّة وتفنّنه في جعل القصّة الإطار محتضنة لقصّة مضمّنة وحرصه على تشويق القارئ في المقدّمة قد وسمت "محفظة السمار" بسمات قصصيّة فنّية خاصّة وخوّلت له رصد مظاهر النموّ للشّخصيّات وانفعالها بالأحداث. فبطل هذه القصّة القصيرة نشأ مكبوت العواطف في وسط يفصل المرأة عن الرجل، وعندما انتقل إلى العاصمة تبلور وعيه السياسيّ وتفتّحت حياته على عالم عاطفيّ زاخر ملأ كيانه وأنار أركان وجوده، ذلك أنّ الحبّ ربط بينه وبين فتاة مُحجّبة ربطا بثّ فيهما روحا وطنيّة دافقة وغيّر مجرى حياتهما. فقد أمست نفيسة مهتمّة بالنضال السياسي، مساندة للمقاومين مساندة بدّلت نظرتها إلى الوجود بعد أن كانت تقيم في بيت عائلتها معزولة عن العالم الخارجيّ وأضحى الصّادق مدفوعا بعاطفة جيّاشة. وهكذا كانت "محفظة السمار" شهادة إنصاف للأبطال المغمورين وعامل إذكاء للنزعة الوطنيّة وإسهاما من الكاتب في وضع أسس مجتمع جديد يعتزّ بجميع أفراده ويعترف بمنزلة المرأة ويسمو بعاطفة الحبّ سمّوا مطهّرا من الشوائب.

 وفي رواية "برق الليل" حافظ البشير خريف على أهمّ الأحداث التاريخيّة التي وقعت بتونس أيّام الحسن الحفصي واستشهد بكتب التاريخ والأخبار وقرن الأحداث التاريخيّة بأحداث خياليّة قرنا ولّد قصّة عاطفيّة كان لبر˜ اللّيل دور البطولة فيها. لقد صوّرت رواية برق الليّل مظاهر العبوديّة المكبّلة للمجتمع التونسيّ أيّام الحسن الحفصيّ ووقفت على اهتزاز أركان البلاد بقدوم خير الدّين بربروس واستنجاد السلطان بالنّصارى. وقد أفاض الكاتب في التنويه بحرص خير الدين على نشر الأمن بتونس وضمّها إلى الخلافة العثمانيّة وحلّل عوامل الاحتلال الاسباني وصوّر فظاعة تنكيل جنود شارل الخامس بالأهالي. وبذلك ألمّت الرواية بالأحداث السياسّية التي عصفت بالبلاد ورصدت عوامل انبثاق الوعي في حياة الأفراد وتوقهم إلى الحرية رصدا فتح عالمها على فضاء رحب. فقد انفتح عالم الرواية على قصّة حبّ بين العبد برق الليل والمرأة الشّابة ريم تأثّرت أطوارها بالأحداث التي وقعت بتونس في عهد الحسن الحفصي وبثّت في العبد طاقات عجيبة سخّرها للظفر بحرّيته والاسهام في تخليص البلاد من الاسبانيّين.

 إنّ تأليف الكاتب بين الأحداث التاريخيّة والأحداث القصصيّة وإسناد دور بطوليّ عجيب إلى العبد برق اللّيل قد ربطا الرواية بالواقع التاريخيّ ووسماها في الآن نفسه بطابع خرافيّ موصول بالعقليّة الخرافيّة التي شاعت زمن الأحداث وتجلّى صداها في كتب المناقب والأخبار وفي حكايات القصّاصين الشعبيّين. وقد حافظ الكاتب على الأحداث لإيهامنا بحقيقة عالمه الروائيّ، ذلك أنّه لم يطلق عنان خياله إلاّ في الفجوات التي تركها المؤرّخون أو في الوقائع التي اختلفت فيها كتب الأخبار فكان أصدق منها لهجة وأعمق منها رؤية. أسفر تأثّر البشير خريف بظروف تونس زمن [الاستقلال](http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%82%D9%84%D8%A7%D9%84_%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3) عن توظيف التاريخ في الرواية توظيفا أبرز للتونسيّين أنّهم من سلالة شعب توّاق إلى الحريّة بمختلف وجوهها وذكّرهم بأنّ تعاضد أجدادهم مع الأتراك كفّ عن بلادهم ضروب الأذى وبيّن لهم أنّ التخاذل عن نصرة خير الدّين أوقعهم بين مخالب النصارى والحفصيّين الذين أوقدوا نيران "خطرة الأربعاء" الشنيعة. وكان لرؤية الكاتب دخل في إبراز نقمة التونسيّين على الحسن الحفصي وتكفيره عندما استنجد بالإسبان والسخرية من ارتباك بعض الأجداد في خضمّ الأحداث التاريخيّة الجسيمة.

 وتحمل رواية برق اللّيل رسالة حضاريّة جليلة بإبراز روح تسامح المسلمين مع متّبعي الديانات السماوية جمعاء وتصويرها حسن معاملة الأتراك للأسرى المسيحيّين وإشارتها إلى المراتب السّامية التي احتلّها المسيحيّون المعتنقون للإسلام. وما تصويرها لبطولات العبد برق اللّيل واحتفالها برقّة مشاعره وسموّ أخلاقه وذكرها لتحرّره من العبوديّة إلاّ شاهد على نبذ الكاتب لمظاهر التعصّب وألوان الاستعباد. أمّا في رواية بلاّرة فقد حدّد البشير خريف خطوط الأحداث التاريخيّة الكبرى التي عاشتها تونس في عهد السلطان "احميده الحفصي" ثمّ فرّعها تفريعا رمّم به الفجوات التي اخترقت التاريخ وتوصّل إلى احتضان حياة النّاس الخاصّة والعامّة بتنويع المشاهد القصصيّة. وبذلك ألمّت الرواية بمظاهر الفزع التي شتّتت شمل التونسيّين زمن الحرب وصوّرت حياة الأنس والدّعة التي تنعّموا بها في أوقات السلم، شاهدة على قدرة العواطف الانسانيّة على تحطيم حواجز التعصّب والعنصريّة والاستعباد.

 وقد نفخ البشير خريّف في التاريخ روحا بعثته بعثا أنار تجاويفه ودلّ على عوامل انتشار الوعي في الأجداد وتبدّل مواقفهم وانبثاق توقهم الطبيعي إلى الحرّية ورغد العيش. وبذلك المسعى أوقفتنا رواية بلاّرة على حياة المجتمع التونسيّ عندما كوته نيران الصراع بين الحفصيّين والأتراك والاسبان وبرّرت خروج التونسيّين من طور الخوف من الأتراك ومحاربتهم إلى طور الاستنجاد بهم والاحتماء بسيوفهم. والحقّ أنّ الكاتب قد بيّن لنا أنّ الشخصيّات التاريخيّة الشهيرة هي التي قادت الجيوش وخطّطت للمعارك وظفرت بالنّصر فكان بذلك، وفيّا للحقائق التاريخيّة. ولكنّه اعتنى، علاوة على هذا، بشخصيّات تاريخيّة أهملها التاريخ وجمع بينها وبين الشّخصيات القصصيّة ليقرن الجانب التاريخي بالجانب القصصيّ قرنا طريفا. فقد صوّرت لنا الرواية ثلاث أميرات نسجن خيوطا خفيّة واضطلعن بأدوار حاسمة في السّر والعلن هيّأت لتحقيق النصر. وكانت الأميرة الحفصية بلاّرة بطلة الرواية نظرا إلى صلة والدها بالأحداث التاريخيّة ومتانة علاقتها بأهمّ الشخصيّات وقيمة أدوارها في جلّ الفصول. وهكذا تعاضدت رواية بلاّرة مع رواية برق اللّيل لحمل رسالة حضاريّة ذات عبر، إذ أذكت نزعة الافتخار بعزّة الأجداد وقدرتهم على مواجهة جيوش الأعداء مواجهة الأنداد وتوصّلهم إلى التغلب على النصارى بفضل اتحادهم في ظلّ الوحدة الإسلاميّة، كما ذكّرتهم الروايتان بمواقف الخزي ونتائجها الوخيمة الباقية على صفحات التاريخ. وبذلك أبرز البشير خريف للتونسيّين وقت خلاصهم من الاستعمار الفرنسي أنّهم من سلالة شعب توّاق إلى الحرّية، متفان في التضحية في سبيل عزّته، ومجّد مسيرة التونسيّين الطويلة على ذلك الدرب وقدرتهم على الخلاص من أسباب الوهن.

**2-النزعة الواقعية الاجتماعية**

 أنشأ البشير خريّف بآثاره ذات النزعة الواقعيّة الاجتماعيّة عالما قصصيّا احتلّت فيه [نفطة](http://www.mawsouaa.tn/w/index.php?title=%D9%86%D9%81%D8%B7%D8%A9&action=edit&redlink=1) [وتونس العاصمة](http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3) رقعة شاسعة. وقد حلّل في تلك الآثار طبائع التونسيّين ورصد واقعهم الاجتماعيّ والسياسيّ والفكريّ وسبر أغوار حياتهم العاطفيّة ووقف على ألوان الصراع بين القديم والجديد في مجتمعهم، مقتفيا آثارها في حياة الأفراد ومصير البلاد من فترة الثلاثينات إلى فجر [الاستقلال](http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%82%D9%84%D8%A7%D9%84_%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3).

ورغم أنّ صورة المجتمع التونسي في بعض آثار خريّف، تبدو بعيدة عن الواقع الرّاهن، منصرفة عن القضايا التي تشغل التونسيّين في فجر [الاستقلال](http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%82%D9%84%D8%A7%D9%84_%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3) فإنهّا تبقى متينة الصّلة بحياة كاتبها، مشدودة إلى ظروف تأليفها شدّا. فاستعمال الفنّ القصصيّ لاستعادة الذكريات غاية لا تقلّ شأنا في نظر صاحبنا عن غيرها من غايات التأليف القصصيّ، ذلك أنّه يعتبر "الذكر أثمن ما يتميّز به الانسان" ويرى أنّه لو لم يكن للقصص "إلاّ الاحتفاظ لصاحبها بصفحات من ماضيه يستعيدها عند غروب الحياة لكفاها فضلا". ولذلك احتضن الحنين عالم البشير خريف القصصيّ ولوّن صوت الرّاوي بألوان من الدعابة والتهكّم والسخرية وسمت بعض القصص القصيرة وقسما من المواقف الروائيّة بسمة النوادر. وقد كانت آثار خريّف ذات النزعة الواقعيّة الاجتماعيّة متأثّرة بحركة بناء مجتمع جديد، إذ أحالت على العوامل التي دفعت التونسيّين إلى التبرّم بأوضاعهم زمن الاستعمار والثورة لإصلاح المجتمع والظّفر بالنصر ونوّهت بحركات زعماء الاصلاح التي هدت مسيرة البلاد منذ فجر [الاستقلال](http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%82%D9%84%D8%A7%D9%84_%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3). لقد كتب البشير خريف روايته حبّك درباني والدقلة في عراجينها عندما أثمرت بذور الوعي وتخلّصت البلاد من الاستعمار وظفرت المرأة بحقوقها وألغيت هياكل الأنظمة القديمة. وكانت ظروف النخوة بتحقيق تلك الانجازات حافزة للبشير خريّف على البحث عن زمنه الضائع واستعادة ماضي جيله الذي استبدّت به العواطف المكتومة وخنقته الهياكل الهرمة وكتمت أنفاسه قبضة المستعمر. ولذلك مجّد الكاتب أعمال الأبطال المجهولين وأثبت مظاهر روعتها ونوّه بفضل من تسبّب في تغيير وجه البلاد وإزالة عوائق النهضة. وقد وظّف البشير خريف التقنيات القصصيّة لتحقيق "الصدق الفنّي" في آثاره تحقيقا وصلها بالمنزع الواقعيّ، فاستغلّ الوصف لتصوير البيئة التي تجري فيها الأحداث تصويرا كشف عن واقع المجتمع وأنار أخلاق أفراده ونفسيّاتهم، كما تمكّن من جعل لغة الحوار ومضامينه مناسبة لوعي الشخصيّات، دالّة على عقليّاتها وطبائعها.

 والحقّ أنّ تلك الآثار القصصيّة قد انطوت على سمات مذاهب أخرى ساعدت الكاتب على تجسيم رؤيته وإغناء عالمه القصصيّ. فبعض تصريحاته هدت إلى صلة "ليلة الوطية" وحبّك درباني بحياته الخاصّة ودلّت على أنّها من قصص الترجمة الذاتيّة. وفي رواية الدقلة في عراجينها ملامح الاتّجاه الطبيعي وخروج في الآن نفسه عن حدود الواقعيّة والطبيعيّة. وبذلك أشهدنا البشير خريف على أنّه يستند إلى رؤية غزيرة الروافد ويُخضع أدواته الفنّية للتعبير عن تلك الرؤية دون اكتراث بما سنّه المنظّرون.

 وقد دلّت بنية آثار البشير خريّف وسمات شخصيّاتها وفياتها القصصية على خضوعها لمقوّمات أهمّ الأشكال القصصيّة الغربيّة وتجذّرها في التراث السرديّ العربيّ في الآن نفسه. فقد طبع صاحبنا حبّك درباني والدقلة في عراجينها بطابع الرواية ووسم "ليلة الوطية" بسمات الأقصوصة ووظّف تقنيّات القصّة القصيرة في "النقرة مسدودة" و"خليفة الأقرع" و"رحلة الصيف". ولكنّه لم يتقيّد في جميع تلك الآثار بالقوالب المجهّزة التي وضعها المنظّرون بل لوّنها بألوان التراث السرديّ العربّي بالمزج بين الجدّ والهزل واحتضان الشعر والاستفادة من التضمين القصصيّ وتمزيق قناع الرّاوي.

والحقّ أنّ التكالب على المادّة وتحجّر العقليّات وكبت العواطف وإقصاء النساء عن عالم الرجال قد طبعت آثار البشير خريف ذات النزعة الواقعيّة الاجتماعيّة بسمة قاتمة وكدّرت حياة عدّة شخصيّات، غير أنّ تنوّع مظاهر الفكاهة في تلك الآثار وميل الكاتب إلى النقد الهادئ السّاخر قد وصلاها بإحدى السمات المميّزة للتراث السرديّ ونمّا عن أصالة البشير خريف في نحت أسلوبه الخاصّ في القصّ. وقد حقّق ذلك بفضل تدخّلات الرّاوي للتعليق على المواقف ومداعبة الشخصيّات والتهكّم عليها، إضافة إلى تفنّنه في توظيف الوصف والحوار لتوليد المواقف الهزليّة وبراعته في مفاجأة القارئ بإقحام بعض العبارات الدّارجة في سياق السرد الفصيح. وهكذا اتّصلت آثار البشير خريف بروائع الفنّ القصصي الغربي وبالتراث السرديّ العربيّ دون محاكاة وكشفت عن أركان عالم قصصيّ متناسق الرؤى والأدوات ودلّت على مهارة صاحبنا في إنشاء لون قصصي أصيل.

**3-النزعة الرمزية**

 ألّف البشير خريف أقصوصته الرمزيّة الموسومة ب"المروض والثور" للتلميح إلى موقفه من الصراع العربيّ الاسرائيليّ بعد أن رفضت الصحف التونسيّة نشر مقالة له عبّر فيها عن ذلك الموقف في نهاية الستّينات. والحقّ أنّنا لا نعثر على قرائن دالّة على العرب والاسرائيليّين في هذه الأقصوصة التي صوّرت صراعا بين ثور ومروّض في إحدى مدن الأندلس، رغم تصريح الرّاوي بأنّ الثور إنسان "ممسوخ لبعض ما اقترفه في حياته الانسانيّة" وإشارته إلى أنّه ثاب إلى رشده في نهاية المطاف وغيّر سلوكه مع المروّض. وعندما هدانا البشير خريف إلى أنّه استغلّ سمات المروّض لنحت ملامح الاسرائيليّين واعتمد صفات الثور للدلالة على العرب بانت لنا خيوط الرمز واتّضحت مظاهر تأثير رؤية الكاتب في صياغة هذه الأقصوصة.

إ نّ المروّض شخص ذكيّ أدرك مظاهر قوّة الثيران وعوامل ضعفها واستعان بمجموعة من الأتباع لإنهاكها والقضاء عليها. ولذلك نجده يختار ثورا من الثيران في كلّ واقعة ويدفع به إلى الحلبة ليتولّى غيره إضعافه. وإثر ذلك يواجه المروّض الثور ولكنّه لا يشرع في مصارعته إلاّ بإذن الملكة ولا يجهز عليه إلاّ بإشارة منها. بهذه الملامح تنكشف إحدى وجوه الرمز ويصبح التشابه بين تصرّف المروّض مع الثور وتصرّف الاسرائيليّين مع العرب واضحا. فالمروّض يحيل على الاسرائيليّين الذين توصّلوا، رغم قلّة عددهم، إلى تبديد قوّة العرب بفضل استعانتهم بأدوات الاضعاف التي يمتلكها أعوانهم. ثم إنّهم لا يجهزون على العرب بعد إصابتهم بالوهن إلاّ بإذن أولئك الذين يهيّؤون للمصارعة ويخطّطون لها. ويمسي تصرّف الثيران مماثلا لتصرّف العرب لأنّ غياب فكرها، حسب رأي الرّاوي، حجب عنها عوامل قوّة المروّض وتسبّب في صرعها. لقد هجم الفرسان على الثور ف "جندل من جيادهم ثمانية كرّتها البغال خارج الملعب" ولكنّه لم يصب الفرسان الذي سدّدوا إليه الطعنات الأولى. وعندما جاء دور الرّاجلين هجم الثور على راياتهم الحمراء "لا يرى إلاّ إياها مسهبا بلونها الأحمر غير مبال بالشخص الذي يغرز فيه الحديد". وتنتهي المصارعة بالمواجهة بين ثور منهك القوى، مطعون بسهام شتّى ومروّض "ثابت الجنان محكم الحركات في يمناه سيف قصير وفي يسراه الحريرة". وكانت المواجهات تنتهي بمصرع الثيران لأنّها لا تهتمّ إلاّ بالحريرة على حين أنّ المروّض "ساكن، ما عدا العقل منه فهو يقظ متحفّز" وعندما يحين وقت الضربة القاضية يستأذن الملكة ويجهز على خصمه. وبذلك برّر البشير خريف أسباب انتصار إسرائيل على العرب في جميع الحروب ومهّد للكشف عن عوامل تبدّل تلك العلاقة.

 لقد آمن بشير خريّف بأنّ العقل هو الكفيل بتقوية ضربات العرب ضد عدوّهم وإجباره على تجنّب مواجهتهم، وبنى حادثة الأقصوصة بناء مجسّما لرؤيته تلك. ففي خاتمة "المروّض والثور" كادت المواجهة أن تسفر عن انتصار المروّض مرّة أخرى، غير أنّ الثور انتبه فجأة و"ثاب إلى رشده ولم يعد يهتمّ بالحريرة الحمراء بل بصاحبها وقلّ نفخه وهدأت أعصابه" فارتاع المروّض وانسحب من الحلبة. وقد بثّت خاتمة الأقصوصة رسالة حضاريّة سامية نمّت عن رؤية الكاتب بإبراز أنّ استناد العرب والاسرائيليّين إلى العقل يسفر عن إيقاف سلسلة الحروب الدامية التي عصفت بكيانهم ويحملهم على التآلف والتصافي. وآية ذلك أنّ الثور "الراشد" تلطّف مع المروّض وبدّد فزعه تبديدًا جعله يُعرض عن لجنة الاحتفال ويغادر الحلبة برفقته.

**آثاره:**

 **.** "ليلة الوطيّة" (أقصوصة بقلم صمصام) الدستور (جريدة) -العدد 3 السنة الأولى، 10 سبتمبر1937

* رواية إفلاس أو حبّك درباني، الفكر، ديسمبر 1958 وجانفي 1959 ومارس 1959 ط 1، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس 1980.
* برق الليل (رواية). الفكر، ديسمبر 1960 وجانفي 1961 وفيفري 1961 ط 1: الشركة التونسيّة للنشر والتوزيع 1961.
* من رزقه (أقصوصة). الفكر، جوان 1962.
* الدقلة في عراجينها (رواية). ط 1: الدار التونسيّة للنشر، 1969.
* مشموم الفل (مجموعة قصصية). ط1: الدار التونسية للنشر، 1971.
* بلاّرة (رواية) تقديم وتحقيق: فوزي الزمرلي. ط1: المؤسّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات "[بيت الحكمة](http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%85%D8%B9_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3%D9%8A_%D9%84%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85_%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%A8_%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86_-_%D8%A8%D9%8A%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%85%D8%A9)"، تونس، 1992.

**خامسا-إدوار الخراط**

**1-حياته:**

 ولد إدوار الخراط في 16 مارس 1926 بمدينة الإسكندرية لعائلة قبطية أصلها من الصعيد، حصل على ليسانس الحقوق من جامعة الإسكندرية عام 1946م، وعمل في مخازن البحرية البريطانية في الكبارى بالإسكندرية، ثم موظفا في البنك الأهلي بالإسكندرية، عمل بعدها موظفا بشركة التأمين الأهلية المصرية عام 1955م، ثم مترجما بالسفارة الرومانية بالقاهرة.

 وتعرض "الخراط" خلال حياته لحدث كان ذا وطأة صعبة على قلوب أسرته حينما تم اعتقاله أيام الملكية في 15 مايو من عام 1948 بسبب كتاباته السياسية والثورية الوطنية التي لم تنل إعجاب الملك في ذلك الوقت، فكان خبر الاعتقال ذا حدين في نفوس أبنائه حيث أصابهم الألم بعد سماع هذا الخبر ولكن لم يهزم إصرارهم على استكمال مسيرة والدهم في تربيتهم ونجاحهم.

 وشارك إدوار الخراط في الحركة الوطنية الثورية في الإسكندرية عام 1946 واعتقل في 15 مايو 1948 في معتقلي أبو قير والطور، عمل في "منظمة تضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية" في "منظمة الكتاب الأفريقيين والآسيويين" من 1959 إلى 1983م، وتفرغ بعد ذلك للكتابة في القصة القصيرة والنقد الأدبي والترجمة، وفاز بجائزة الدولة التشجيعية لمجموعة قصصه "ساعات الكبرياء" في 1972م.

**2-إبداعه الأدبي:**

 يُعد الخراط أحد رموز التيار الرافض للواقعية الاجتماعية في فترة الخمسينيات، وتعتبر أول مجموعة قصصية له "الحيطان العالية" 1959، منعطفًا حاسمًا في القصة للغة العربية إذ ابتعد عن الواقعية السائدة آنذاك وركّز اهتمامه على وصف خفايا الأرواح المعرَّضة للخيبة واليأس، ثم أكدت مجموعته الثانية "ساعات الكبرياء" هذه النزعة إلى رسم شخوص تتخبط في عالم كله ظلم واضطهاد وفساد.

 وتغنى الخراط بجمال الإسكندرية وحبه لها في رواية "ترابها زعفران"، وفي هذه الرواية قدم جانبا من طفولته وصباه في ربوع الإسكندرية فسرد تفاصيل حياة المجتمع السكندري بطوائفه العديدة، وطبقاته الاجتماعية المختلفة، فنرى عمال المصانع والميناء والتجار والطلبة والفقراء والأثرياء، في فترة الفوران الثوري إبان الحرب العالمية الثانية، وقد نظن أن هذه الرواية سيرة ذاتية لإدوار لولا قوله "ليست هذه النصوص سيرة ذاتية، ولا شيئا قريبا منها. ففيها من شطح الخيال، ومن صنعة الفن ما يشط بها كثيرا عن ذلك".

 أما روايته الأولى "رامة والتِنِّين" 1980م، فشكّلت حدثًا أدبيًا من الطراز الأول، تبدو على شكل حوار بين رجل وامرأة تختلط فيها عناصر أسطورية ورمزية فرعونية ويونانية وإسلامية، ثم أعاد الخراط الكرة في "الزمان الآخر" 1985، وبعدد من القصص والروايات -وإن صعب تصنيف هذه النصوص-متحررة من الاعتبارات الإيديولوجية التي كانت سائدة من قبل.

 وصدر لإدوار الخراط أكثر من 50 كتابًا قصصيًا وشعريًا ونقديًا، خمسين مؤَّلفًا بين نقد ورواية وقصة، كما ترجم إلى اللغة العربية ما يزيد عن عشرة كتب. وحصل على العديد من التكريمات ومنها جائزة الدولة التشجيعية، ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام 1973، وجائزة نجيب محفوظ من الجامعة الأمريكية بالقاهرة، 1999، وجائزة الدولة التقديرية في الآداب عام 1999، وجائزة ملتقى الرواية العربية الرابع بالقاهرة في فبراير 2008.

 من مؤلفاته "حيطان عالية" وهي مجموعة قصصية، ورواية "رامة والتنين"، و"الزمن الآخر"، "وأضلاع الصحراء"، و"يقين العطش"، كما قام بترجمة أربعة عشر كتابا إلى اللغة العربية، وعدد من المسرحيات والدراسات.

 لم يكتف الخراط بالخروج عن الأسلوب التقليدي بالكتابة الروائية، بل جعل تجنيس نصوصه نفسه يحير النقاد، لأنها كانت تُخترق بالرسائل والأخبار والتداخلات، وفي كثير من الأحيان كانت الرواية تغدو سلسلة طويلة من الرسائل، أو تيارًا جاريًا من المناجاة الداخلية، وهذا ما جعلها في الوقت ذاته غنية متنوعة غير تقليدية، ولكنه كان السبب في جعلها رتيبة بطيئة الإيقاع كذلك بسبب تلاشي الحدث منها، وهذا بحد ذاته شكّل خللًا كما شكّل ميزة تخص أدبه بصورة عامة.

 كان الخراط يتحايل على رتابة سرده بصنع اختراقات تعوّض عن الحبكة والحدث؛ تتنوع هذه الاختراقات بين مقاطع من المذكرات الشخصية والرسائل والمقاطع الشعرية، والحوارات الفكرية أو الأدبية، أو حتى آراء النقاد، وفي بعض الروايات كان يستعين بشخصيات رواياته السابقة ويعلق على مواقفها وأفكارها أو يدافع عنها. وهذا كله كان سببًا في تميز أسلوبه الروائي وخصوصيته.

 كما قام بنشر كتاب في التنظير لأسلوب الكتابة الذي يعمل عليه وهو "الحساسية الجديدة"، وفيه رأى إمكانية الارتباط بالواقع دون الكتابة بالأسلوب الواقعي بل باستحضار التقنيات الروائية التجريبية، وفيه أكد أن "الاستحداث التقني الذي يتمثل في دمج اللغة التسجيلية لغة الوثائق والصحف والتقرير المباشر... هي تقنية تستدعي الواقع استدعاء يفي بمتطلبات العمل الفني وينتهي في النهاية إلى الارتباط اللصيق بشكل خاص بهذا الواقع".

**الطاهر وطار سادسا-**

**المولد والنشأة** ولد الطاهر وطار يوم 15 أغسطس/آب 1936 في منطقة "عين الصنب" الواقعة ببلدية سافل الويدان بمحافظة سوق أهراس، 500 كيلومتر شرقي الجزائر العاصمة.توفي  يوم الخميس 12 أغسطس/آب2010 عن عمر يناهز 74 عاما بإحدى العيادات في الجزائر العاصمة بعد معاناته من مرض عضال.

**الدراسة والتكوين** عاش في بيئة استعمارية لم يسمح فيها للأهالي سوى بقسط من التعليم الديني، وهو ما جعله يلتحق بمدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1950 وكان ضمن تلاميذها النجباء، بعد ذلك أرسله والده لمدينة قسنطينة ليدرس بمعهد الإمام عبد الحميد بن باديس وذلك عام1952.

 مع اندلاع الثورة التحريرية بالجزائر عام 1954 سافر إلى تونس ودرس لمدة قصيرة بجامع الزيتونة، وفي عام 1956 التحق بالثورة الجزائرية وانضم لصفوف جبهة التحرير الوطني، وظل مناضلا فيها كعضو في اللجنة الوطنية للإعلام، ثم مراقبا وطنيا إلى غاية 1984، بعد أن أحيل على التقاعد المبكر وهو في سن السابعة والأربعين

**الوظائف والمسؤوليات** شارك في تأسيس العديد من الصحف التونسية على غرار صحيفتي "النداء" و"لواء البرلمان"، وعمل في يومية الصباح ومجلة الفكر التونسية، وأسس في 1962 أول أسبوعية في تاريخ الجزائر المستقلة تسمى "الأحرار"، أوقفت بقرار رسمي.

 وفي 1963 أسس أسبوعية "الجماهير" وأوقفت هي الأخرى من طرف السلطات، وفي 1974 أسس أسبوعية "الشعب الثقافي" التابعة لجريدة الشعب، وأوقفت أيضا بعد أن حاول جعلها منبرا للمثقفين اليساريين.

 كما شغل منصب مدير عام الإذاعة الجزائرية 1991ـ1992، وبعد إحالته على التقاعد أسس وتفرغ لتسيير جمعية "الجاحظية" عام 1989 التي تحولت إلى منبر للكتاب والمثقفين لإبداء آرائهم خلال سنوات التسعينيات زمن العنف المسلح.

**التجربة الأدبية:** يعد وطار من الأقلام الثائرة المتمردة، وقد تجسد ذلك في رواية "اللاز" عام 1974 التي انتقد فيها الثورة الجزائرية من الداخل، وانتقد اغتيال المثقفين ولا سيما اليساريين منهم.

 حاكم في روايته "الزلزال" النزعة الإقطاعية وانتصر لقانون تأميم الأراضي الذي أقره الرئيس هواري بومدين، وفي السياق نفسه عارض إلغاء الانتخابات التشريعية في عام 1992 التي فازت بها الجبهة الإسلامية للإنقاذ.

 اتهم من طرف "المفرنسين" بمحاباة الجماعات المسلحة وبالتعاطف مع الإسلام السياسي، بعد أن اعتبر اغتيال الروائي الطاهر جاووت الذي لم يكتب إلا بالفرنسية عام 1993 خسارة لفرنسا وليس الجزائر.

**المؤلفات** ترك وطار إرثا أدبيا زاخرا، وترجمت أعماله إلى أكثر من عشر لغات أهمها الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية واليونانية.

 ومن أبرز رواياته: الزلزال، والحوات والقصر، والعشق والموت في الزمن الحراشي، وعرس بغل، والولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، إضافة إلى قصيدة في التذلل، كتبها على فراش المرض وتطرق فيها إلى علاقة المثقف بالسلطة.

 كما ألف عدة قصص طويلة أهمها: الطعنات، والشهداء يعودون هذا الأسبوع، ودخان من قلبي، بالإضافة إلى أعمال مسرحية من قبيل: على الضفة الأخرى، والهارب

 وقد حُول عدد من أعماله إلى أفلام ومسرحيات، منها "قصة نوة" (من المجموعة القصصية دخان من قلبي) التي تحولت إلى فلم من إنتاج التلفزيون الجزائري حصد عدة جوائز، كما حولت قصة "الشهداء يعودون هذا الأسبوع" إلى مسرحية نالت الجائزة الأولى في مهرجان قرطاج الدولي.

**الجوائز والأوسمة** حصل على عدة جوائز وأوسمة جزائرية وعربية ودولية، أبرزها جائزة الشارقة لخدمة الثقافة العربية عام 2005، وجائزة منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونسكو) للثقافة العربية في نفس العام، وجائزة مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية للقصة والرواية 2010 .